اجتهادات
غضبُ الطبيعة واحتجاجها

مُعقدةُ جدًا التفاعلاتُ التى تحدث فى الكون بين مكوناته المتعددة. تأخذ هذه التفاعلاتُ أحيانًا صورة الغضب. ويتجلى التعبيرُ عنه بأشكالٍ مختلفة ودرجاتٍ متباينة حسب العوامل المؤدية إليه، وطريقة استجابة كل من مكونات الكون لها. وعندما تغضبُ الطبيعة فويلُ لمن أغضبها, وهو لا يُدرك أنها سترد يومًا وتحتج، أو لا يبالى بما ستفعله اعتمادًا على أنه يستطيع تحمله وتجاوزه.

تعبر الطبيعة عن غضبها فى أشكالٍ حادة غالبًا ما تكون عنيفة. قد يتجلى غضبها فى أعاصير وعواصف مدمرة، وغيرها من أشكال الاحتجاج المتفاوت حجمًا ونوعًا.

وإحدى سمات غضب الطبيعة أنه ليس محسوبًا بدقة، وينطوى على عشوائية، فلا يقتصر على من يغضبونها، بل يأخذ آخرين بجريرتهم. مفهومُ، مثلاً، أن تغضب الطبيعة أشد الغضب ممن يفرطون فى إساءة التعامل

معها، ويواصلون تلويثها بمستوياتٍ لم تعد تقدر على تحملها، فتحتجُ على ممارساتهم تجاهها، وتكون احتجاجاتها عنيفة.

ولهذا تكونُ هذه الاحتجاجات مفهومة عندما تحدث فى الولايات المتحدة مثلاً، أو الصين، وهما أكثر من يغضبانها, لمسئوليتهما معًا عن أكثر من 40% من الانبعاثات الغازية التى تؤلم الطبيعة وتُغضبها. ولكن الدول الخمس التى ضربتها العاصفةُ دانيال ليست مسئولةً سوى عن نحو 2% من إجمالى الانبعاثات. أكثرها فى تركيا (0.08%)، وأقلها فى ليبيا (0،02%) التى نالت إحدى مدنها القسم الأكبر من الدمار رغم ضآلة نصيبها فى الانبعاثات التى تثير غضب الطبيعة.

وربما نلاحظُ أوجه شبه بين مظاهر غضب هذا المكّون من مكونات الكون أو ذاك. ويتطلب الأمر شيئًا من الخيال، لكى نجد ما يجمعُ بين احتجاجات كل من الطبيعة والبشر. تبدو بعض احتجاجات الطبيعة مثل تظاهراتٍ شديدة العنف تُدمر وتُخرب ما فى طريقها، فيما تُشبهُ احتجاجاتُ أخرى تظاهرات سلميةً ولكنها لا تخلو من

بعض أشكال العنف، أو وقفاتٍ احتجاجية حين يأخذُ الغضب صورة عاصفةٍ تصلُ إلى بلدٍ ما وقد فقدت قوتها.

والحال أن الطبيعة حين تغضب لا تغفر، بخلاف قليل من البشر أنعم الله عليهم بنعمة اجتناب الكبائر وقال تعالى عنهم: (وإذا ما غضبوا هم يغفرون).